ل

مُغامَرَةٌ في الصَّحْراءِ الْكُبْرى

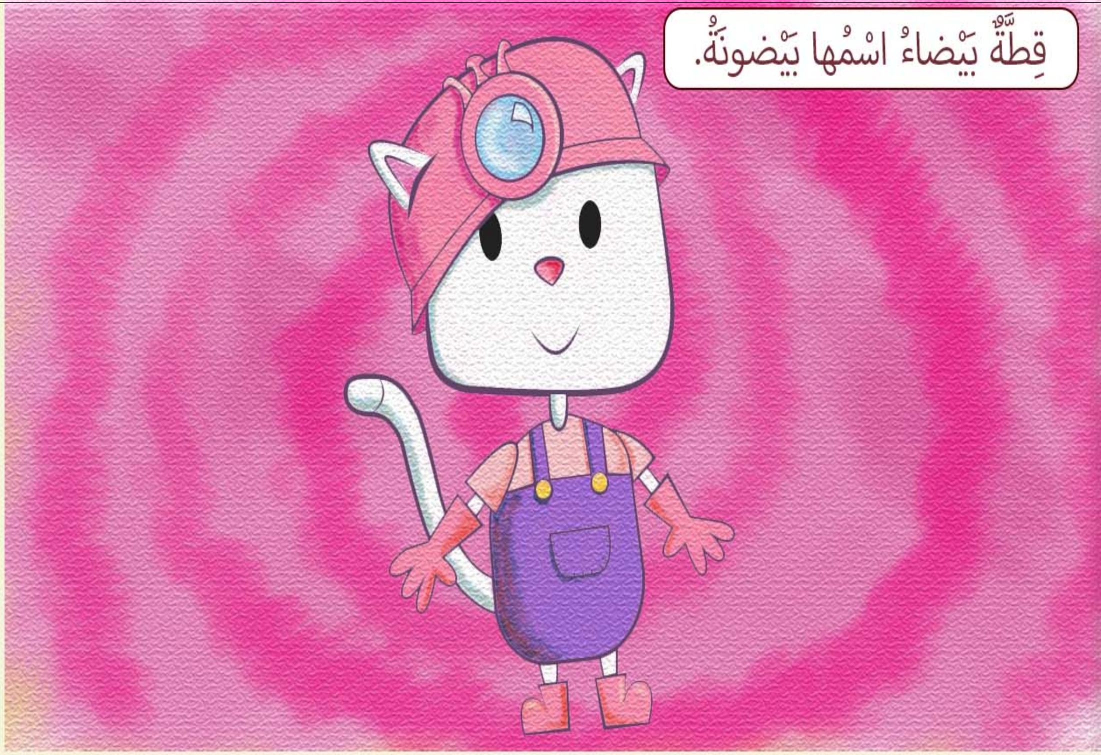
من سلسلة مغامرات كونيّة



قصّة و رسومات: عمرو أبو حميدان

هذا الْكَوْنُ واسِعٌ وَمَلِيْءٌ بِالْغَرائِبِ وَالْمُفاجَآتِ، وَأَبْطالُ قِصَّتِنا يُحِبّونَ الِاسْتِكْشافَ وَالْمُغامَرَةَ.

تَعالَوا مَعَنا لِنَتَعَرَّفَ على أَبْطالِ قِصَّتِنا.


قِطَّةٌ بَيْضاءُ اسْمُها بَيْضونَةُ.

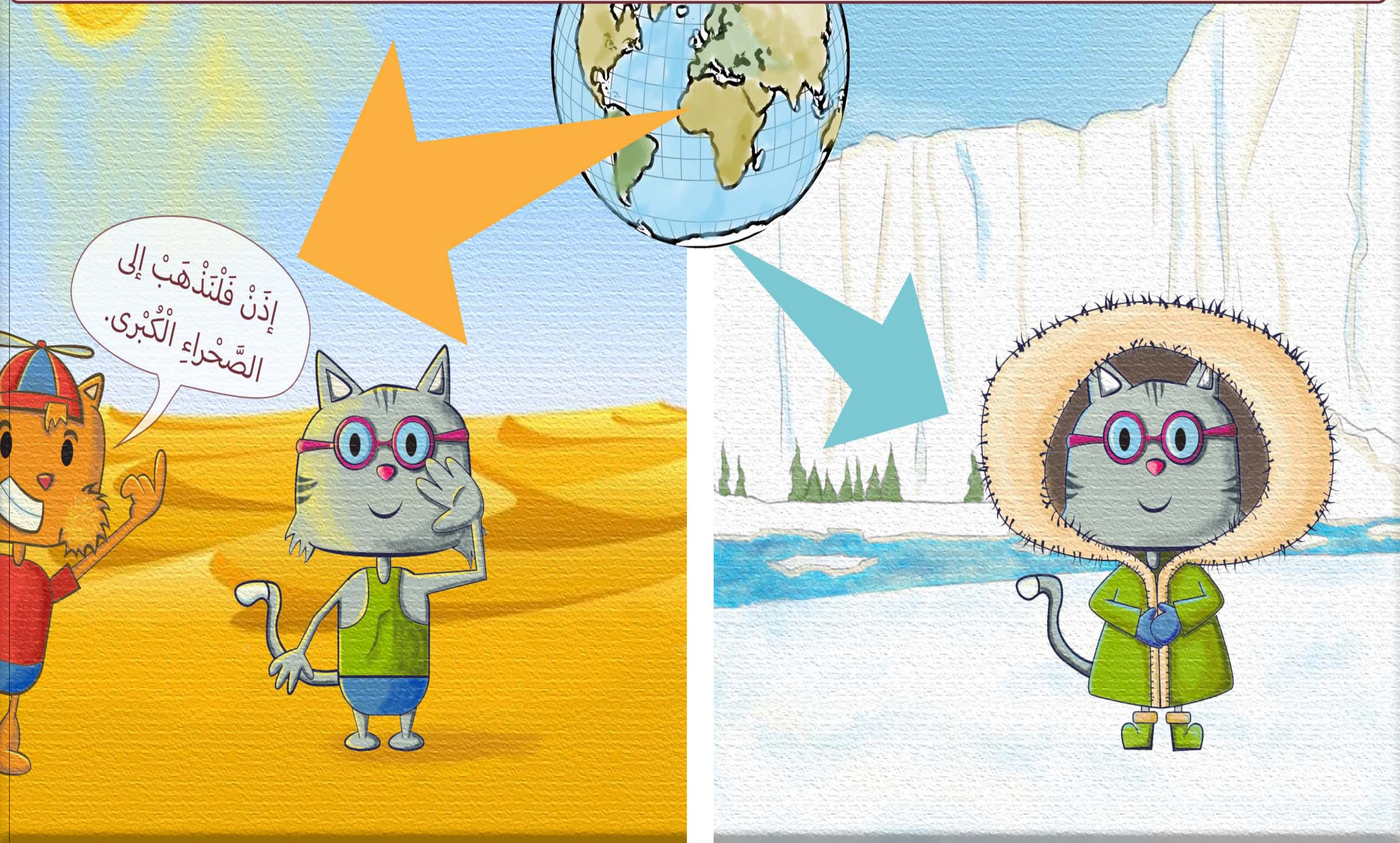

قِطٌّ بُنِّيٌّ اسْمُهُ بُنْ بُنْ.


قِطٌّ أَسْوَدُ اسْمُهُ سَوادٌ.


وَصَديقُهُمْ كَلْبٌ أَحْمَرُ لَهُ شَنَبٌ كَبيرٌ اسْمُهُ شَنَبو.


في يَوْمٍ مِنَ الْأَيّامِ، كانَ أَصْدِقاؤنا الْمُغامِرونَ جالِسينَ في الْبَيْتِ، يَشْعُرونَ بِالْمَلَلِ... إلى أنِ اقْتَرَحَ بُنْ بُنْ فِكْرَةً مُثيرَةً...
ما رَأْيُكُمْ لَوْ ذَهَبْنا في رِحْلَةٍ إلى أَكْبَرِ صَحْراءَ في العالَمِ؟
صَحْراءُ حارَّةٌ أَمْ مُتَجَمِّدَةٌ؟

الصَّحْراءُ هِيَ مِنْطَقَةٌ قاحِلَةٌ؛ حَيْثُ نِسْبَةُ الْأَمْطارِ قَليلَةٌ جِدًّا، مِمّا يَجْعَلُ ظُروفَ الْحَياةِ صَعْبَةً جِدًّا لِلْحَيَواناتِ وَالْأَشْجارِ. ما يُقارِبُ ثُلُثَ مِساحَةِ الْيابِسَةِ عَلى كَوْكَبِنا تَشْغَلُها صَحارٍ، قَدْ تَكونُ مُتَجَمِّدَةً (وَأَكْبَرُها قارَّةُ أنتارْكْتيكا) أَوْ حارَّةً (وَأَكْبَرُها الصَّحْراءُ الْكُبْرى) في شَمالِ غَرْبِ أفريقيا.



وَهكَذا، انْطَلَقَ أَصْدِقاؤنا في رِحْلَتِهِمْ إلى الصَّحْراءِ الْكُبْرى، إلى أَنْ تَعَطَّلَتْ مَرْكَبَتُهُمْ بِالْقُرْبِ مِنْ قافِلَةٍ مِنَ الْجِمالِ.



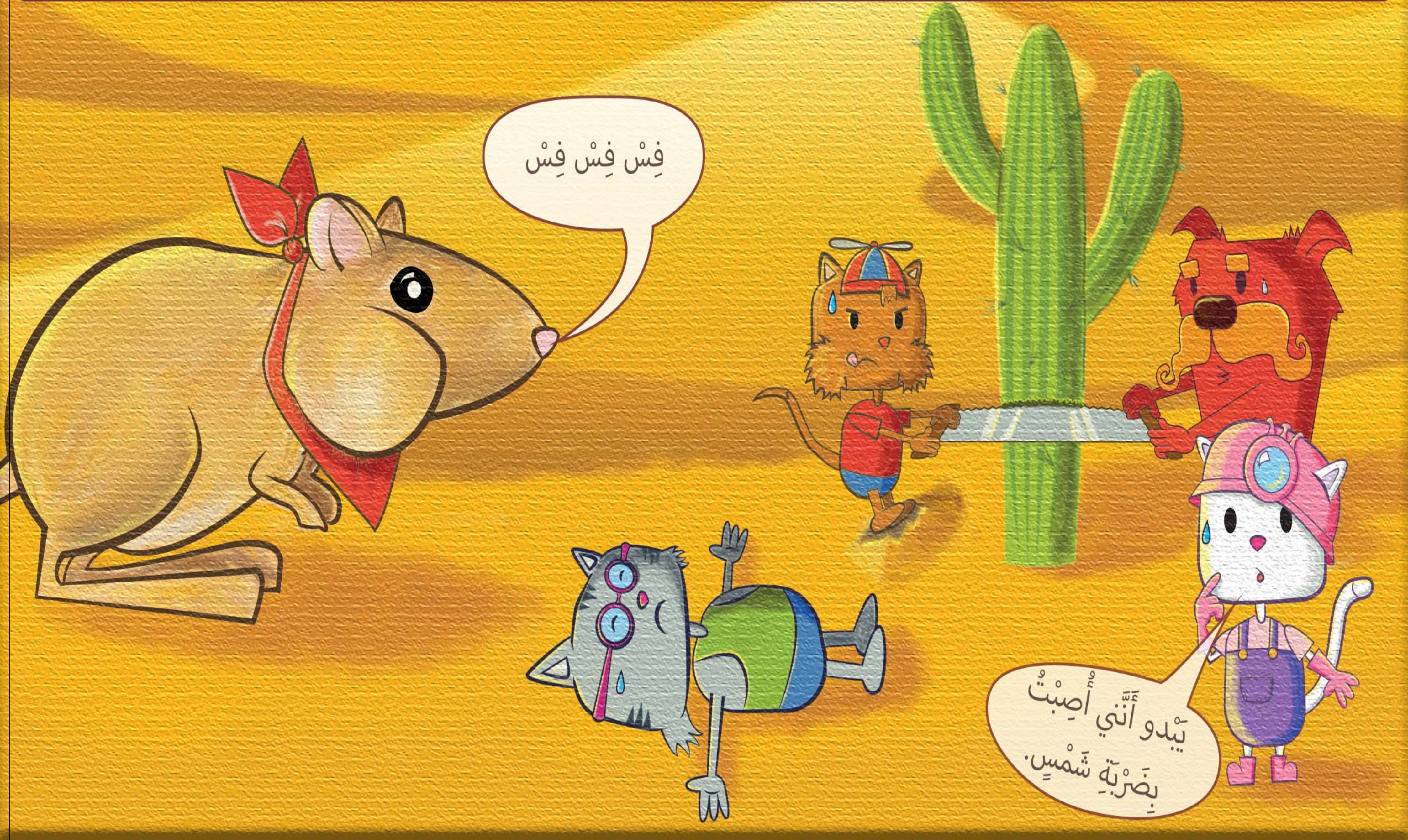

هذا السَّنامُ مُزْعِجٌ!
يُخَزِّنُ الْجَمَلُ الدُّهونَ في سَنامِهِ حَيْثُ يَقْطَعُ مَسافاتٍ طَويلَةً في الصَّحْراءِ دونَ طَعامٍ.
لِماذا يوجَدُ سَنامٌ واحِدٌ لِهذِهِ الْجِمالِ؟ أرى عَلى التِّلْفازِ جِمالًا بِسَنامَيْنِ.
هُناكَ فَصيلَتانِ مِنَ الْجِمالِ عَلى الْأَرْضِ الْجَمَلُ الْعَرَبِيُّ لَهُ سَنامٌ واحِدٌ. وَفَصيلَةٌ أُخْرى توجَدُ في صَحْراءِ "غوبي" قُرْبَ الصّينِ لَها سَنامانِ.


تابَعَ أَصْدِقاؤنا الْمَسيرَ، حَتّى وَصَلوا إلى واحَةٍ فَقَرَّروا الاِسْتِراحَةَ عِنْدَها، وَأَخْذَ جَوْلَةٍ لِاسْتِكْشافِ الْمِنْطَقَةِ الْمُحيطَةِ عَلى الْأَقْدامِ.
كَيْفَ يوجَدُ ماءٌ في وَسَطِ الصَّحْراءِ؟
هذا التَّجَمُّعُ مِنَ الْمِياهِ اسْمُهُ واحَةٌ، تَأْتي هذِهِ الْمِياهُ مِنْ أَنْهارٍ تَجْري تَحْتَ الْأَرْضِ، أَوْ مِنْ خَزّاناتِ الْمِياهِ الْجَوفِيَّةِ، حَيْثُ تَصِلُ الْمِياهُ إلى السَّطْحِ بِسَبَبِ ضَغْطِ تِلْكَ الْأَنْهارِ أَوِ الْخَزّاناتِ.

وَفي أَثْناءِ مَسيرِهِمْ فاجَأَتْهُمْ عاصِفَةٌ رَمْلِيَّةٌ شَديدَةٌ، وَزَوابِعُ أَطاحَتْ بِهِمْ في شَتّى الْاتِّجاهاتِ ضَلَّ أَصْدِقاؤنا طَريقَ الْعَوْدَةِ إلى الْواحَةِ، وَذَهَبوا يَبْحَثونَ عَنْ ماءٍ، أَوْ طَريقٍ لِلْخُروجِ مِنْ تِلْكَ الصَّحْراءِ الْواسِعَةِ.



عانى أَصْدِقاؤنا مِنَ الْعَطَشِ الشَّديدِ، حَتّى اقْتَرَحَ بُنْ بُنْ اسْتِخْراجَ بَعْضِ الْماءِ مِنْ نَباتِ الصَّبّارِ. فَأَخْرَجَ مِنْشارًا مِنْ حَقيبَتِهِ، وَهَمَّ مَعَ شَنَبو بِقَطْعِ الصَّبّارِ. أَمّا بَيْضونَةُ فَقَدْ تَفاجَأَتْ بِجَرْبوعٍ عِمْلاقٍ يَنْظُرُ إِلَيْها وَظَنَّتْ أَنَّها بَدَأَتْ تَهْذي بِسَبَبِ الْحَرِّ الشَّديدِ.

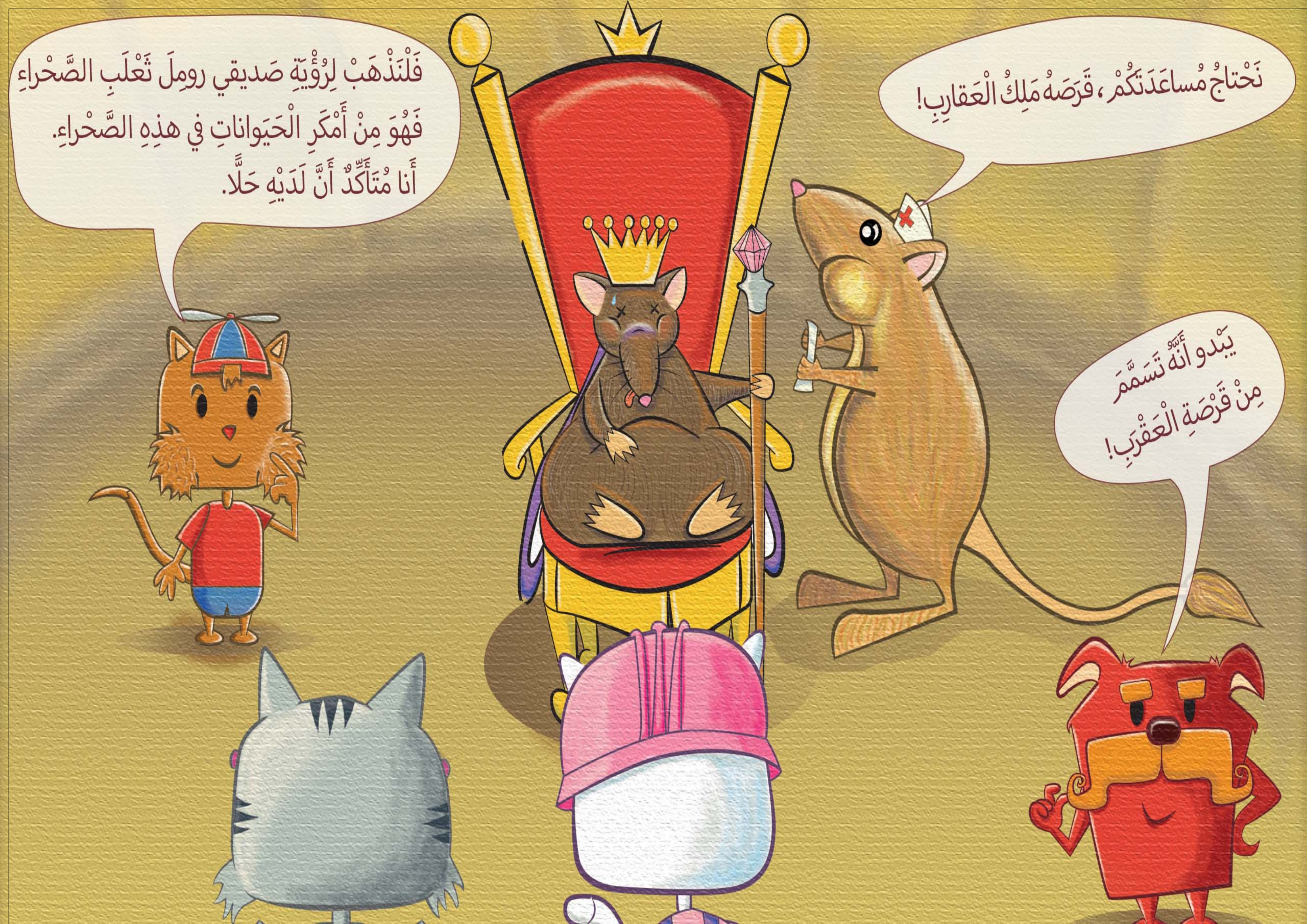


أَقْنَعَتْ بَيْضونَةُ أَصْدِقاءَها بِالرُّكوبِ عَلى ظَهْرِ تِلْكَ الْجَرابيعِ الْعِمْلاقَةِ، فَانْطَلَقوا دونَ أَنْ يَعْلَمَ أَيٌّ مِنْهُمْ بِوِجْهَتِهِمْ.



أَخَذَتِ الْجَرابيعُ الْأَصْدِقاءَ إلى مُسْتَعْمَرَتِها في مَمَرّاتٍ مُظْلِمَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، أَضاءَتْ بَيْضونَةُ خوذَتَها؛ إِذْ إِنَّها تَكْرَهُ الظَّلامَ.




نَحْتاجُ مُساعَدَتَكُمْ ، قَرَصَهُ مَلِكُ الْعَقارِبِ!
يَبْدو أَنَّهُ تَسَمَّمَ مِنْ قَرْصَةِ الْعَقْرَبِ!
فَلْنَذْهَبْ لِرُؤْيَةِ صَديقي رومِلَ ثَعْلَبِ الصَّحْراءِ فَهُوَ مِنْ أَمْكَرِ الْحَيَواناتِ في هذِهِ الصَّحْراءِ. أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنَّ لَدَيْهِ حَلًّا.

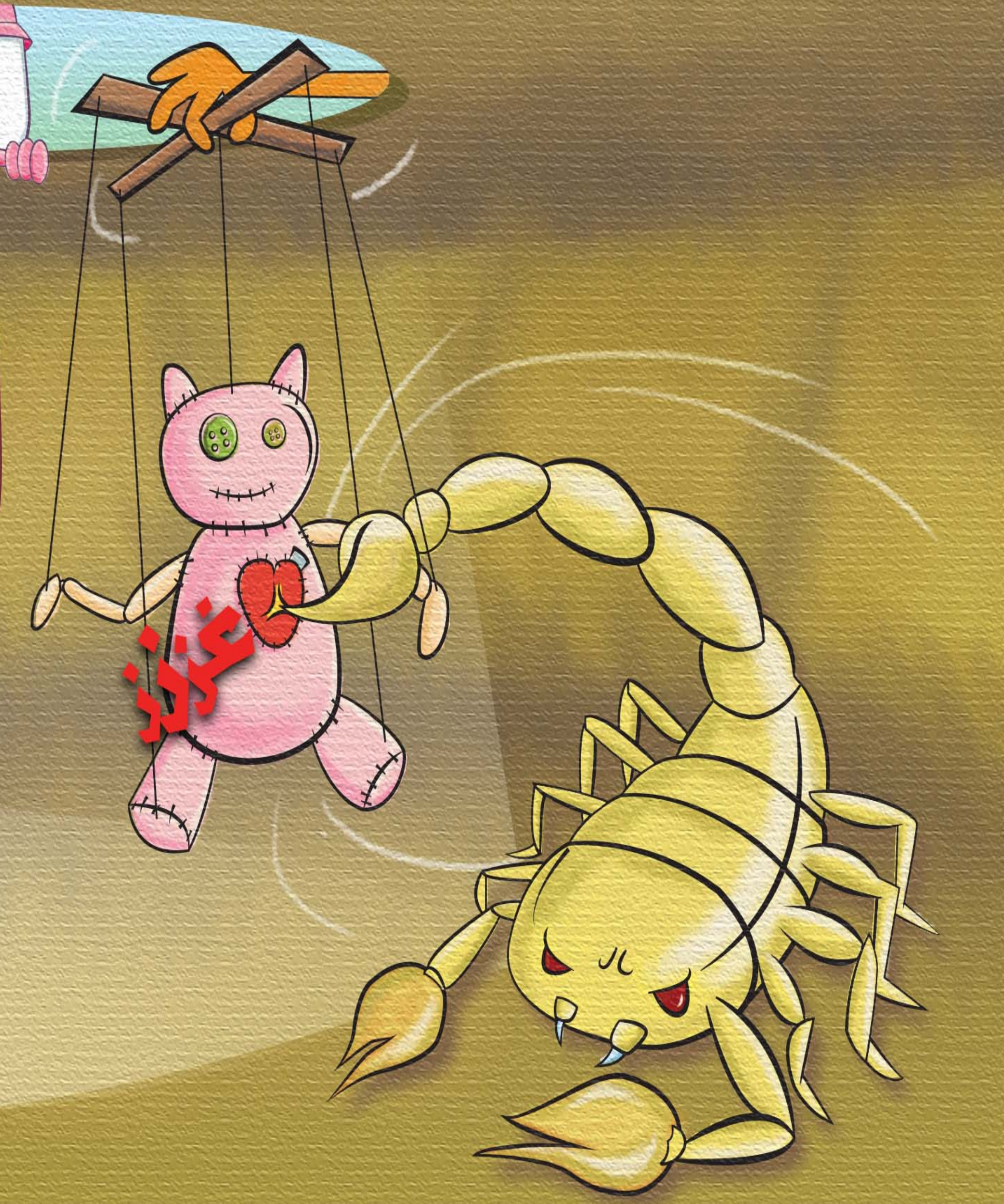
أَخَذَتِ الْجَرابيعُ أَصْدِقاءَنا إلى رومِل ثَعْلَبِ الصَّحْراءِ، حَيْثُ كانَ مُسْتَلْقِيًا تَحْتَ ظِلِّ صَخْرَةٍ لِيَتَّقِيَ حَرَّ الشَّمْسِ عَلى غَيْرِ عادَتِهِ فَهُوَ حَيَوانٌ لَيْلِيٌّ.



وَهكَذا، قامَتْ بَيْضونَةُ بِصُنْعِ دُمْيَةٍ مِنْ قِطَعِ الْقُماشِ وَبَعْضِ الْقَشِّ وَالْخيطانِ وَالْأَزْرارِ.

وَصَنَعَتْ كيسًا أَحْمَرَ عَلى شَكْلِ قَلْبٍ، لِيَجْمَعَ السُّمَّ حينَ يَقْرُصُ الْعَقْرَبُ الدُّمْيَةَ.

وَقامَ بُنْ بُنْ بِتَحْريكِ الدُّمْيَةِ، حَتّى قَرَصَ الْعَقْرَبُ الدُّمْيَةَ. حينَها سَحَبَها الْأَصْدِقاءُ وَأَخَذوا الْكيسَ الَّذي يَحْتَوي عَلى السُّمِّ وَعادوا مُسْرِعينَ إلى سَوادٍ.



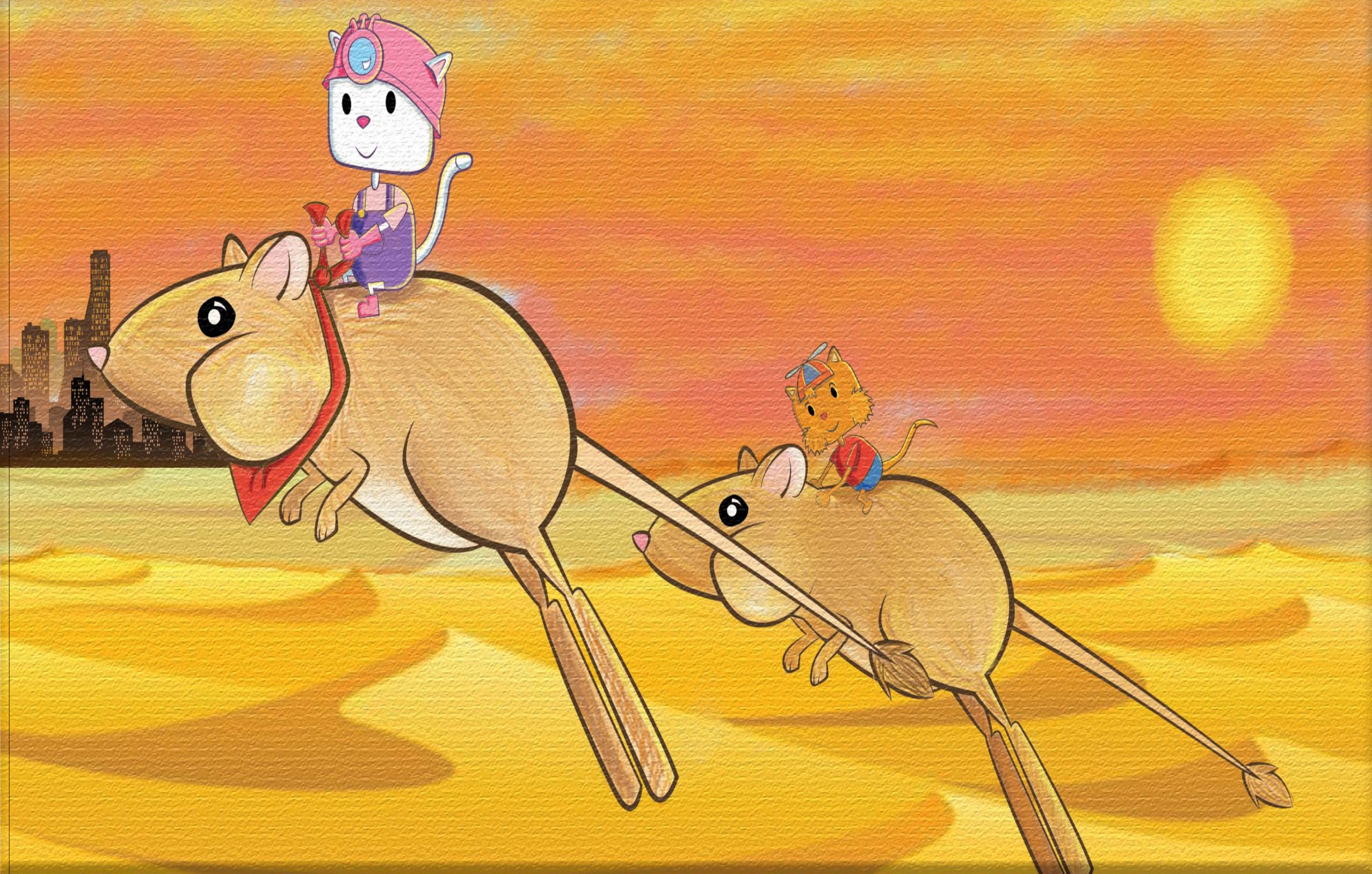
لَمْ يَنْتَظِرْ سَوادٌ دَقيقَةً واحِدَةً، وَقامَ بِأَخْذِ السُّمِّ مِنَ الْكيسِ. صانِعًا تِرْياقًا لِمَلِكِ الْجَرابيعِ، لِكَيْ يَشْفِيَهُ مِنْ أَعْراضِ التَّسَمُّمِ.



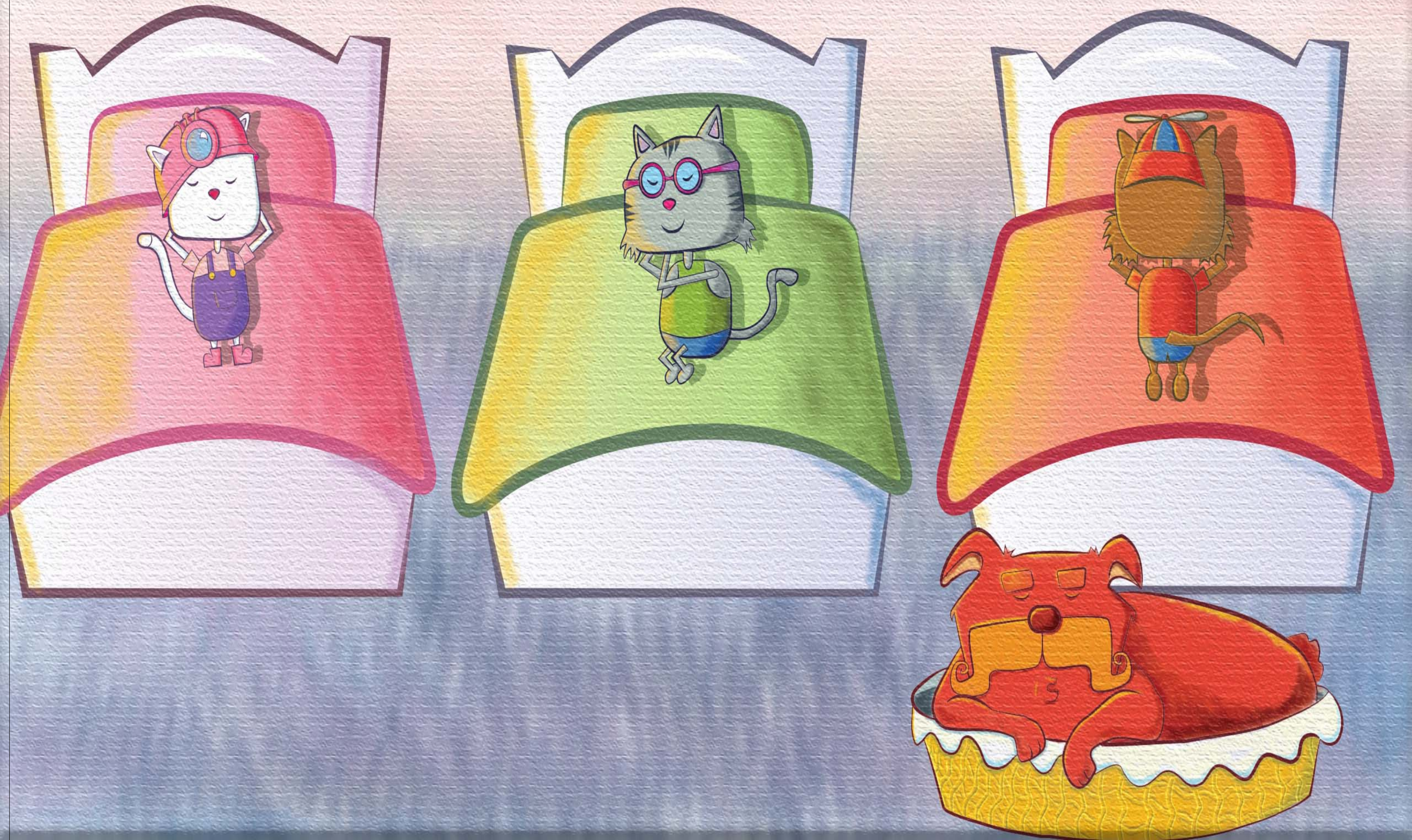
بَعْدَ عِدَّةِ دَقائِقَ شُفِيَ الْمَلِكُ، وَقامَ بِدَعْوَةِ الْأَصْدِقاءِ لِتَناوُلِ الطَّعامِ، عِرْفانًا مِنْهُ بِجَميلِهِمْ قَبْلَ عَوْدَتِهِمْ إلى بَيْتِهِمْ.



وَقَبْلَ غُروبِ الشَّمْسِ كانَ الْأَصْدِقاءُ الْمُغامِرونَ يَرْكَبونَ ظُهورَ الْجَرابيعِ اللَّطيفَةِ في طَريقِ عَوْدَتِهِمْ إلى الْمَنْزِلِ.



وَصَلَ الْأصْدِقاءُ بَيْتَهُمْ ، فَاغْتَسَلوا وَشَرِبوا الْحَليبَ، وَغَرِقوا في النَّوْمِ مُباشَرَةً، لَقَدْ كانَتْ رِحْلَةً طَويلَةً وَمُغامَرَةً مُثيرَةً. غَدًا... تَنْتَظِرُهُمُ الْكَثيرُ مِنَ الْمُغامَراتِ الشّائِقَةِ الْجَديدَةِ.



كائِناتٌ تَجِدُها في الصَّحْراءِ ذُكِرَتْ في الْقِصَّةِ...















النّهايةُ